خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

دراسة تاريخية توثيقية

إعداد

د. أحمد بن محمد شعبان

البريد الالكتروني: shaban70@yahoo.com

المدينة المنورة

ربيع الثاني ١٤٤١هـ

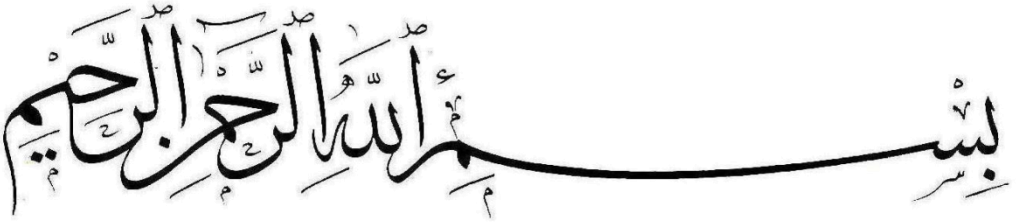
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إحدى معالم المسجد النبوي الشريف، حافظت عليها الأمة رغم كل التطورات والتوسعات التي جرت عليه، وقد أوضح البحث معنى الخوخة في اللغة، وبين مفهومها عند أهل الحديث والسير، والآثار الواردة فيها، وعين مكانها في المسجد النبوي الشريف، ووصفها، وذكر التطورات التي جرت عليها حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية:

خوخة – أبي بكر – خوخة أبي بكر- الخوخة – معالم المسجد النبوي

مقدمة عامة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

المعالم التاريخية شواهد عيان، تحكي قصة الأحداث التي جرت فيها، والأشخاص الذين مروا بها، وتبعث في الأجيال روح التأسي والاعتبار.

وإذا لم تدر ما قوم مضوا فسل الآثار واستنب الديارا

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يتناول دراسة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه إحدى أهم المعالم التاريخية في عصر النبوة، حافظت الأمة عليها لتبقى حاضرة في ذاكرتها، وشاهدة على وفاء رسولها الأعظم ﷺ لرجل المواقف والتضحيات أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

منهج البحث:

وسوف أبين في هذا البحث معنى الخوخة في اللغة، والروايات التي ورد ت فيها، ومفهومها عند أهل الحديث والسير، ومكانها في المسجد النبوي الشريف، ووصفها، والتطورات التي جرت عليها، وسوف أعتمد في سبيل الوصول إلى ذلك الطريقة العلمية في البحث العلمي، وهي التي تجمع بين الاستقراء والجمع والتحليل والاستنتاج.

الدراسات السابقة:

ولم أجد فيما اطلعت عليه دراسة مستقلة تناولت خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمنهجية التي رسمها البحث، إلا أنني وجدت في كتب الأحاديث والتاريخ والمعالم وبعض المراجع الأخرى مادة، جعلتها أساساً لبناء هذا البحث بعد الاستقراء والتحليل، وقد وضعتها في قائمة مصادر البحث.

تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

ذكرت في المقدمة أهمية البحث ومنهجه والدراسات السابقة عليه.

وأما المباحث فقد جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: (الخوخة) معناها ودلالاتها بين أهل اللغة وأهل الحديث والسير.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الخوخة، والتعليق عليها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة في الخوخة.

المطلب الثاني: هل تتعارض أحاديث سد الخوخات إلا خوخة أبي بكر بأحاديث سد الأبواب إلا باب علي؟.

المبحث الثالث: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي، والوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسدها، ودلالات ذلك. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي.

المطلب الثاني: الوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسدها، ودلالات ذلك.

المبحث الرابع: دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومكان خوخته من المسجد النبوي ، وتطورها عبر التاريخ. وفيه مطلبان::

المطلب الأول: دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: مكان خوخة أبي بكر من المسجد النبوي ، ووصفها وتطورها عبر التاريخ.

ثم أنهيت البحث **بخاتمة** ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي يوصى بها.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل متقبلاً، وأن يفيد به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول:

(الخوخة) معناها ودلالاتها بين أهل اللغة وأهل الحديث والسير[١].

قبل أن نخوض في الحديث عن خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من حيث مكانها وأهميتها والآثار الواردة فيها وتطورها عبر التاريخ؛ لا بد من الوقوف على معنى الخوخة في اللغة ودلالاتها عند أهل الحديث، ومدى تطابق المعنى بين كل من الفريقين، حتى يتشكل لدينا التصور الصحيح لمعنى الخوخة، ومن ثم فهم النصوص الواردة بناء على هذا التصور.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أنهم ذكروا للخوخة ثلاثة معان متقاربة، وهي:

١- كُوَّةٌ في البيت تؤدي إليه الضوء.
٢- مُخْترق ما بين كل دارين لم يُنصب عليها باب.
٣- باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين يُنْصَب عليها باب.

قال الزبيدي[٢] وابن منظور[٣]: "الخوخة: كوة تؤدي الضوء إلى البيت، والخوخة مخترق ما بين كل دارين ما نصب عليه باب بلغة أهل الحجاز". وقال الليث: "الخوخة مخترق بين بيتين أو دارين لم ينصب عليهما باب بلغة أهل الحجاز"[٤]. وقال الزمخشري في الفائق[٥]، وابن الجوزي في غريب الحديث[٦]:

---

(١) اعتمدت على أهل الحديث والسير في تحرير معنى الخوخة كونها واردة في رواياتهم، وهم المعنيون بتفسيرها وتعيين المراد بها، أما أهل اللغة فهم الأصل في تحديد أصل المعنى، وبالاعتماد على الفريقين يكتمل التصور الصحيح.

(٢) تاج العروس ٢٤٧/٧.

(٣) لسان العرب ١٤/٣.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري ٢٤٩/٧.

(٥) ٤٠١/١

(٦) ٣١٢/١.

"هي مخترق بين بيتين ينصب عليها باب". وقال ابن الأثير في النهاية[١]: "الخوخة: باب صغير كالنافذة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب".

ولا أرى في هذه المعاني التي عبر فيها علماء اللغة عن معنى الخوخة اختلاف تضاد، وإنما اختلاف تنوع؛ لأن الأصل الذي يدور عليه معنى الخوخة هو: "فتح في حائط"[٢]. أو هو: "الخرق أو الفراغ النافذ في عريض صلب أو بين عريضين ".[٣] فعبر كل من العلماء عن هذا الأصل بما وجد له من مخرجات وأشكال في الواقع، لذلك جاءت تعبيراتهم عنه متنوعة لا متعارضة لأنها ترجع إلى أصل واحد له أشكال متنوعة، ويؤيد هذا عبارة الزبيدي وابن منظور المتقدمة، فقد فسرا الخوخة بأنها كوة تؤدي الضوء إلى البيت، وبأنها أيضاً مخترق ما بين كل دارين ...

ولعل هذا ما دفع بعض العلماء إلى أن يعطي أصل الخوخة معنى أعم وأشمل مما سبق فقال: "هي مخترق ما بين كل شيئين"[٤]. وكأن ابن منظور والزبيدي لم يوافقا على هذا العموم فأخرا القول فيه، ونسباه إلى البعض.

وأما علماء الحديث والسير فقد اقتصر جمهورهم في شرحهم لحديث الباب: (سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر ...الحديث[٥]) على معنى واحد من المعاني التي ذكرها علماء اللغة في معنى الخوخة، وقالوا إن المراد بالخوخة الواردة في الحديث هو: الباب الصغير. ولم يتشددوا في كون هذا الباب عليه مصاريع أو ليست عليه مصاريع.

---

(١) ٨٦/٢.

(٢) ٤٨٥/٢. ويرجح ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٢٢٧/٢ أنه غير عربي.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ٥١٦/١.

(٤) لسان العرب ١٤/٣. تاج العروس ٢٤٧/٧.

(٥) سيأتي تخريجه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم[١]: "الخوخة: بفتح الخاء، وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه". ونقل ابن رجب [٢] في معنى الخوخة عن الخطابي قال: "بويب صغير". وقال ابن كثير: "وفي قوله عليه السلام: سدوا عني كل خوخة يعني: الأبواب الصغار". [٣] وقال ابن حجر: "الخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء، ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، **وهو المقصود هنا**؛ ولهذا أطلق عليها باب. وقيل: لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق"[٤]. وقال ابن قرقول: "والخوخة: فتح بين دارين أو بيتين يولج منها، وقد يكون كوة للضوء، والمراد **بخوخات المسجد المعنى الأول**، وقد يكون عليها مصاريع وقد لا يكون".[٥]

ولم يستبعد العلامة الطيبي في شرحه لمعنى الخوخة إرادة المعاني الأخرى التي ذكرها علماء اللغة فقال: "هذه الكلمة (الخوخة) إن أريد بها الحقيقة فذلك لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقاً يمرون فيه إلى المسجد، أو كوة ينظرون منها إليه..."[٦].

ومما تقدم يظهر لنا أن الخوخة عند أهل اللغة تطلق ويراد بها الفتح في الحائط، سواء أكان أسفل الحائط على شكل باب صغير، أم أعلاه على شكل كوة للضوء والإنارة والنظر، وسواء أكانت عليه مصاريع أم لم تكن.

كما يظهر لنا أيضاً أن دلالة الكوة عند جماهير أهل الحديث والسير تقتصر على الباب الصغير الذي يكون في أسفل الجدار للخروج منه سواء كانت عليه مصاريع أو لم تكن، ولعلهم اقتصروا على هذا المعنى لوجود عدد من الروايات ورد فيها ذكر الباب بدلاً من ذكر الخوخة، فكأنهم اعتبروا أن هذه الروايات يفسر بعضها بعضاً،

---

(١) ١٥١/١٥.

(٢) فتح الباري ٣٨٣/٣.

(٣) السيرة النبوية ٤٥٦/٥.

(٤) فتح الباري ١٤/٧.

(٥) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٤٨٥/٢.

(٦) شرح المشكاة ٣٨٤٧/١٣.

وأن الخوخات الواردة في بعض تلك الروايات المقصود منها الأبواب التي تم التصريح بها في روايات أخرى كما سيأتي.

المبحث الثاني:

الآثار الواردة في الخوخة، والتعليق عليها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة في الخوخة.

المطلب الثاني: هل تتعارض أحاديث سد الخوخات إلا خوخة أبي بكر بأحاديث سد الأبواب إلا باب علي؟

المطلب الأول: الآثار الواردة في خوخة أبي بكر رضي الله عنه.

جميع الروايات التي وردت في خوخة أبي بكر رضي الله عنه في كتب الصحاح والسنن وغيرها ترجع إلى أصل واحد وهو: قوله ﷺ: (سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر) ، وقد وردت بألفاظ متقاربة.

وبما أنه ليس من أهداف هذا البحث تحقيق ودراسة المرويات التي وردت في الخوخة، ولا يؤثر ذلك على المقصود منه؛ فإنني سأقتصر على سرد عدد من هذه الروايات، معتمداً على ما ورد في كتب الصحاح، محاولاً تجنب الروايات المكررة.

- روى الإمام مالك والبخاري ومسلم وغيرهم -واللفظ للبخاري- بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: «إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[(١)].

- وروى الإمام البخاري بسنده عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، عاصب رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر)[(٢)].

---

(١) موطأ الإمام مالك، ٣٣٣/١. صحيح البخاري، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ٥٧/٥، برقم: ٣٩٠٤.ومسلم ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ١٨٥٤/٤، برقم: ٢٣٨٢.

(٢)صحيح البخاري، باب الخوخة والممر في المسجد، ١٠٠/١، برقم: ٤٦٧.

- وروى البخاري أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الناس وقال: (إن الله خيّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله)، قال: فبكى أبو بكر، فتعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن عبد خُيّر، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر) [1].

- وروى الإمام أحمد عن عروة، عن عائشةَ قالت: مرض رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم فأمرنا أن نصُبَّ عليه من ماءٍ سبع قربٍ لم تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، قالت: فوضعناه في مِخْضب لحفصةَ، ثم شَنَنَّا عليه الماء، حتَّى أشار بيده أن كُفُّوا، قالت: ثم صعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فسدُّوا هذه الأبواب الشَّوارع كلَّها في المسجد إلَّا خوخةَ أبي بكر، فإنَّه ليس امرؤ أمنَّ علينا في إخائه وذات يده من ابن أبي قُحافة»[2] .

(١)صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي: (سدوا الأبواب)، ٤/٥ برقم: ٣٦٥٤.

(٢) فضائل الصحابة ٤٠٩/١.

المطلب الثاني: هل تتعارض أحاديث سد الخوخات إلا خوخة أبي بكر بأحاديث سد الأبواب إلا باب علي؟

جاء في عدد من المصادر روايات تصرح بأن النبي ﷺ أمر بسد جميع الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه، فهل تتعارض هذه الروايات مع ما اشتهر من أمر النبي ﷺ بسد جميع الخوخات إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال سوف أستعرض عدداً من هذه الروايات، ثم أذكر أقوال العلماء في هذه المسألة، والرأي الذي أراه راجحاً، والله الموفق.

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن الرحيم الكناني قال: "خرجنا إلى المدينة في زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه"[١].

وفي رواية للطبراني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: "أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب إلا باب علي، قالوا: يا رسول الله، سددت الأبواب كلها إلا باب علي، قال: (ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها) [٢].

وأخرج الترمذي في سننه[٣] عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي.

وأخرج أحمد في مسنده[٤] والنسائي في سننه[٥] والحاكم في مستدركه[٦] عن زيد بن أرقم قال: "كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد،

---

(١) المسند ٩٩/٣.

(٢) الأوسط ١٨٦/٤. قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلا معاوية بن ميسرة تفرد به سويد بن سعيد.

(٣) باب مناقب علي بن أبي طالب، ٩٠/٦. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه".

(٤) ٤١/٣٢

(٥) ٤٢٣/٧.

(٦) ١٣٥/٣.

قال: فقال يوماً: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)، فتكلم في ذلك الناس، قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي، وقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أمرت بشيء فاتبعته).

وأخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة[1] عن ابن عمر قال: "كنا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لئن تكن لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم؛ زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدت الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر". **وروى الطبراني في الأوسط** [2] عن العلاء بن عرار قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان فقال: "أما علي فلا تسألوا عنه وانظروا إلى منزلته من رسول الله ﷺ، فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه، وأما عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم ذنباً دون ذلك فقتلتموه".

وقد أخرج ابن الجوزي هذه الأحاديث في الموضوعات[3]، واقتصر على بعض طرقه فيها، ثم أعلها جميعها ببعض من تكلم فيه من رواتها، وقال بعد ذلك: "فهذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر".

ولم يرتض الحافظ ابن حجر المسلك الذي سلكه ابن الجوزي في هذا الباب، وذكر أن هذه الأحاديث جاءت بطرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج به فضلاً عن مجموعها[4].

---

(١) ٥٦٧/٢.

(٢) ٣٨/٢.

(٣) ٣٦٥/١-٣٦٦.

(٤) فتح الباري ١٤/٧.

وشنع ابن حجر على ابن الجوزي في رده لهذه الأحاديث لمجرد توهم المعارضة وقال: "وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع بين القصتين ممكن"[١].

ثم ذكر وجهين للجمع بين هذه الأحاديث التي توهم التعارض:

الوجه الأول: أن المأمورين بسد أبوابهم هم الذين كانت لبيوتهم أبواب إلى المسجد وأبواب إلى غير المسجد، فأمروا بسد الأبواب التي تؤدي إلى المسجد، واستثني منهم أبو بكر، وأما علي فلم يكن لبيته إلا باب واحد إلى المسجد فلم يدخل في هذا الأمر أصلاً. فجاءت معظم الروايات لتؤكد على الاستثناء الذي أعطاه النبي ﷺ لأبي بكر، وجاءت روايات أخرى لتصرح بأن النبي ﷺ أبقى باب علي ولم يأمره بسده.

الوجه الثاني: أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين:

في المرة الأولى كان الأمر بسد الأبواب الحقيقية، فاستثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن باب بيته كان إلى المسجد ولم يكن له طريق غيره. ويؤيد هذا ما أخرجه إسماعيل الجهضمي في أحكام القرآن[٢] عن عبد المطلب: أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا علي بن أبي طالب، فإنه كان يدخله جنباً، ويمر فيه؛ لأن بيته كان في المسجد.

أما في المرة الثانية فقد جاء الأمر بسد الأبواب الصغيرة (الخوخات) التي استحدثوها بعد الأمر بسد الأبواب النظامية، يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فاستثني في هذه المرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر: "وهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، وأبو بكر الكلاباذي في معاني

---

(١) فتح الباري ١٤/٧.

(٢) أحكام القرآن للجهضمي ١٣٧/١٢٦.

الأخبار، وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد والله أعلم"[1].

وقد أيد العلامة السمهودي الوجه الثاني وهو: أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ، وساق عدداً من الروايات التي تؤيد ذلك، **منها:** ما أسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أبيه عن أخيه قال: لما أمر بسد أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قطيفة له حمراء، وعيناه تذرفان يبكي يقول: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: ما أنا أخرجتك ولا أسكنته، ولكن الله أسكنه. قال السمهودي: "فذكر حمزة رضي الله عنه في القصة يدل على تقدمها".

ومنها: ما أسنده ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد، قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله دع لي كوة أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح، فقال: (لا والله ولا مثل ثقب الإبرة).

قال السمهودي: "وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضاً، بل ومما دونها، عند الأمر بسد الأبواب أولاً، فإن صح ذلك فيحمل الإذن بعده في اتخاذ الخوخ، ثم كانت قصة أبي بكر بعد ذلك".

ولعل ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر والسمهودي من تعدد القصة هو الراجح نظراً للروايات التي تؤيد ذلك. والله أعلم.

---

(١) فتح الباري ١٥/٧.

المبحث الثالث:

الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي، والوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسدها، ودلالات ذلك.

وفيه مطلبان:

الأول: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي.

الثاني: الوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسد الخوخات إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه ودلالاته.

المطلب الأول: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي.

لم أقف في كتب التاريخ والسير على نص يحدد لنا عدد الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي الشريف والتي أمر النبي ﷺ بسدها، إلا أننا نستطيع أن نتعرف على بعض هذه الخوخات من خلال الروايات التي ذُكر فيها أسماء الصحابة الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يُبقي لهم خوخاتهم، أو من خلال الروايات التي حددت الدور التي كانت ملاصقة للمسجد النبوي الشريف.

وتفيد بعض الروايات أن هذه الخوخات لا يتجاوز عددها عشر خوخات، فقد روى الإمام أحمد والنسائي والحاكم[١] عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته).

فقد أفادت هذه الرواية أن عدد الخوخات لا يتجاوز العشرة بدلالة كلمة (نفر) الواردة في الرواية، والتي تطلق على العدد الذي يتراوح ما بين (٣-١٠) [٢]، وهذا الرقم معقول المعنى نظراً للمساحة التي كان عليها المسجد النبوي الشريف في تلك الفترة، والتي بلغت ١٠٠ ذراع في مثلها، أي ما يعادل (٥٠م×٥٠م) تقريباً.

وقد توصلت من خلال استقراء الروايات التاريخية إلى أسماء عدد من الصحابة[٣] الذين كانت دورهم ملاصقة للمسجد النبوي، ولهم إليه خوخات، وهم:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو ممن استثني من الأمر بسد الخوخات، كما سبق في المبحث الثاني.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤١/٣٢. والمستدرك ١٣٥/٣. والسن الكبرى للنسائي ٤٢٤/٧.

(٢) العين ٢٦٧/٨. تهذيب اللغة ١٠١/٦. الصحاح ٨٣٣/٢.

(٣) يعد هذا الاستقراء استقراء ناقصاً، لأن المؤلف لا يزعم استقصاءه أو دراسته لجميع المرويات حول الموضوع.

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لكنه لم يؤمر بسد بابه لما سبق من أنه ليس له طريق غيره.

٣- عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أفادت ذلك رواية البزار عن علي رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيدي، فقال: (إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر[١] أن سد بابك، فاسترجع ثم قال: سمع وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك...) [٢].

٤- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقد أفادت ذلك الرواية المتقدمة[٣].

٥- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقد أفادت ذلك رواية روى البزار عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: قل لحمزة فليحول بابه...) [٤].

٦- عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أفادت ذلك رواية ابن زبالة ويحيى بن يحيى[٥]، وفيها: (بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله

---

(١) ذكر أبي بكر في هذه الرواية بناء على ما رجحه الحافظ بن حجر وغيره من أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، في المرة الأولى استثني علي، وفي الثانية استثني أبو بكر. انظر تحقيق ذلك ص١٥.

(٢) مسند البزار ١٤٤/٢.

(٣) ولا يشوش على هذا قول الإمام السمهودي رحمه الله: "ذكر العباس بدل حمزة هنا وفيما سيأتي فيه نظر؛ لأنه يقتضي تأخر ذلك؛ لأنه إنما قدم المدينة عام الفتح"؛ لأن العباس صحيح أن قدم المدينة متأخراً إلا أن بيته كان ملاصقاً للمسجد النبوي كما دلت على ذلك روايات أخرى، ومنها قصة الميزاب مع عمر رضي الله عنهما.

(٤) مسند البزار ٣١٨/٢.

(٥) ولا يؤثر في هذا كون ابن زبالة متهم في الحديث، لأنه عمدة في التاريخ، كما أن هنا الكثير من الروايات التي تنص على أن لعثمان رضي الله عنه داراً قرب المسجد النبوي الشريف.

صلّى الله عليه وسلّم إذ خرج مناد فنادى: أيها الناس سدوا أبوابكم، فتحسحس الناس لذلك ولم يقم أحد، ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم، فلم يقم أحد، فقال الناس: ما أراد بهذا؟ فخرج فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم، قال: ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم...) [1].

هؤلاء الستة من أصحاب رسول الله ﷺ هم الذين نصت الروايات على أن لدورهم خوخات يدخلون منها إلى المسجد النبوي الشريف ، وتشير بعض الروايات الأخرى إلى وجود دور أخرى كانت تلاصق المسجد النبوي الشريف، ولا يبعد أن تكون لها خوخات أيضاً، وهذه الدور ترجع إلى كل من:

١- جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتقع داره في الجهة الجنوبية من المسجد، وتحدها من الغرب دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ومما يؤكد ملاصقتها للمسجد النبوي الشريف إدخال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جزءاً منها في التوسعة التي قام بها سنة ١٧هـ.

٢- عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وتسمى داره: دار القراء، وتقع في الجهة الشمالية من المسجد، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبدالله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد[2].

٣- عتبة بن مسعود رضي الله عنه، وتقع بجانب دار عبدالله بن مسعود، كما تقدم.

---

(١) وفاء الوفا ٦٥/٢

(٢) وفاء الوفا ٢٣٥/٢.

على أننا سوف نجد في كتب التاريخ والمعالم أن هناك دور أخرى كانت تطيف بالمسجد النبوي الشريف؛ كدار أبي أيوب الأنصاري، وحارثة بن النعمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام وغيرهم كثير، إلا أنني لم أجد ما يؤكد ملاصقة هذه الدور للمسجد النبوي الشريف، بل هناك دلائل تؤكد أنها لم تكن ملاصقة بل قريبة من المسجد، وهذا ما دعاني إلى عدم إلحاقها بالدور التي تقدم ذكرها. والله أعلم.

المطلب الثاني: الوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسد الخوخات ودلالاته:

اتفق العلماء على أن الأمر بسد الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي واستثناء خوخة أبي بكر منها؛ كان في الأيام الأخيرة من حياته ﷺ ، أثناء المرض الذي مات فيه، فقد خرج على الناس بعد أن صب عليه من سبع قرب من آبار شتى عاصباً رأسه، فجلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (إنه ليس من أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن خلة الإسلام، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر) [١]. ولعل ذلك في الخطبة الأخيرة التي صعد فيها على المنبر، وكان ذلك قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بخمس ليال[٢].

وقد اتفق العلماء أن في كلام النبي ﷺ فضيلة ظاهرة وخصيصة خَصَّ بها أبا بكر الصديق رضي الله عنه دون سائر أصحابه. قال النووي: "وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه"[٣]. وقال الخطابي وابن بطال وغيرهما: "في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر"[٤].

والأسباب التي من أجلها نال الصديق رضي الله عنه هذه الخصيصة ظاهرة في كلام النبي ﷺ، ونستطيع أن نتبينها في قوله ﷺ : (إنه ليس من أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة) وفي قوله ﷺ : (أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار، سدوا كل خوخة...) وفي قوله ﷺ : (وإني أرى على باب أبي بكر نوراً، وأرى على أبوابكم ظلمة) [٥].

---

(١) صحيح ابن حبان ٢٧٥/١٥، ومسند الإمام أحمد ٢٥٢/٤.

(٢) صحيح مسلم. باب النهي عن بناء المساجد على القبور. ٣٣٧/١، برقم: ٥٣٢. وفاء الوفا ٦١/٢.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٥١/١٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر١٤/٧.

(٥) أورد هذه الرواية ابن بطة في الإبانة ٧٩١/٩، والسمهودي في وفاء الوفا ٦١/٢.

والحكمة من الأمر بسد الخوخات والأبواب ظاهرة، وهي: صيانة المسجد عن اتخاذه طريقاً يمر من خلاله غير المصلين جيئة وذهاباً؛ فيصبح غرضاً لغير ما بني له.

وقد أفاد كثير من العلماء بأن في هذا الحديث إشارة منه ﷺ إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وذلك نظراً للوقت الذي قيل فيه. قال ابن رجب: "وذكر في هذه الخطبة تخصيص أبي بكر بين الصحابة كلهم بالفضل، وأومأ إلى خلافته بفتح بابه إلى المسجد وسد أبواب الناس كلهم؛ ففي ذلك إشارة إلى أنه هو القائم بالإمامة بعده، فإن الإمام يحتاج إلى استطراق المسجد؛ وذلك من مصالح المصلين فيه"[١]. وقال أيضاً: "وفي أمره ﷺ بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد غير بابه اختصاص شديد له، وأنه أفرده بأمر لا يشاركه فيه أحد، وأول ما يصرف التأويل فيه إلى الخلافة، وقد أكد الدلالة عليها بأمره إياه بإمامة الصلاة التي بني المسجد لها ولأجلها يدخل إليه من أبوابه"[٢]. وقال الخطابي وابن بطال: "في هذا الحديث إشارة قوية إلى استحقاق أبي بكر رضي الله عنه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم في الوقت الذي أمرهم فيه ألا يؤمهم إلا أبو بكر"[٣].

وادعى بعضهم أن الحديث ليس على ظاهره، وإنما هو كناية عن الخلافة، وأن الأمر بسد الأبواب كناية عن طلبها، كأنَّه قال: لا يطلبنَّ أحد الخلافة إلَّا أبا بكر فإنَّه لا حرج عليه في طلبها. والسبب الذي دعاهم إلى هذا القول هو ما زعموه من أن منزل أبي بكر بالسنح من عوالي المدينة، وليس له خوخة إلى المسجد[٤]. قال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث: "فيه دليل أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ كان أبو بكر إذ

---

(١) فتح الباري ٣٧٦/٣.

(٢) المرجع السابق ٣٨٣/٣.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٤/٧، ووفاء الوفا للسمهودي ٦٢/٢.

(٤) انظر إيراد هذا القول والرد عليه في فتح الباري ١٤/٧، ووفاء الوفا للسمهودي ٦٢/٢.

المصطفى ﷺ حسم عن الناس كلهم أطماعهم في أن يكونوا خلفاء بعده غير أبي بكر بقوله: سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر رضي الله عنه"[١].

ورد ابن حجر هذا القول، وقال: "لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا تكون له دار مجاورة للمسجد، ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصهاره من الأنصار، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عميس بالاتفاق، وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ"[٢]. ثم نقل عن ابن شبة ما يؤكد على أن لأبي بكر داراً[٣] ملاصقة للمسجد النبوي الشريف.

(١) صحيح ابن حبان، ٢٧٦/١٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١٤/٧-١٥.

(٣) سيأتي الحديث عن دور أبي بكر رضي الله عنه في المبحث القادم.

المبحث الرابع:

دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومكان خوخته من المسجد النبوي ، ووصفها وتطورها عبر التاريخ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: مكان خوخة أبي بكر من المسجد النبوي ، ووصفها وتطورها عبر التاريخ.

المطلب الأول: دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومواضعها في المدينة المنورة.

يذكر المؤرخون وأصحاب السير أن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث دور في المدينة المنورة، وهذه الدور هي:

١-الدار الأولى: دار أبي بكر رضي الله عنه بالسنح.

السنح بضم السين المهملة وسكون النون: أطم من آطام المدينة، وهو منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، ويقع في الجهة الشرقية على بعد ميل من المسجد النبوي، وبه سميت الناحية هناك.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد نزل عند قدومه مهاجراً من مكة في منازل بني الحارث على حبيب بن إساف، وقيل: بل على خارجة بن زيد، واتخذ داراً فيه، وأسكن فيها زوجته بنت خارجة بن زيد، وبعض العلماء يذكر أن اسمها حبيبة وبعضهم قال: اسمها مليكة بضم الميم، قال ابن زبالة: "وابتنوا أطماً يقال له «السنح» وبه سميت الناحية، ويقال بل اسمه" (الريان). وبالسنح كان منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته بنت خارجة بن زيد، قاله عياض، قال: وهو منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينه وبين منزل النبي ﷺ ميل"[(١)]. وقال ابن شبة: "واتخذ أبو بكر رضي الله عنه أيضًا بيتًا بالسنح من ناحية بني الحارث بن الخزرج، وهو في وسط بيوت بني الحارث"[(٢)]. وهذا المنزل هو الذي كان فيه أبو بكر رضي الله عنه عندما توفي رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في صحيح البخاري عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، قالت: أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتيمم النبي ﷺ وهو مسجًى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله، ثم

---

(١) وفاء الوفا ١٥٨/١.

(٢) تاريخ المدينة ٢٤٢/١.

بكى، فقال: "بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها" [١].

٢-الدار الثانية لأبي بكر رضي الله عنه:

وتقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف قبالة دار عثمان بن عفان الصغرى من جهة الشمال، يفصل بينهما زقاق عرضه خمسة أذرع، يؤدي إلى البقيع للخارج من المسجد يسمى زقاق البقيع.

قال ابن شبة: "اتخذ أبو بكر رضي الله عنه دارًا إلى زقاق البقيع، قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى"[٢]. وقال العباسي: "دار أبي بكر الصديق بينها وبين دار عثمان خمسة أذرع"[٣].

وفي هذه الدار توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما روى ابن سعد في طبقاته عن عائشة قالت: "كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يومًا باردًا. فحم خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس، ويدخل الناس عليه يعودونه، وهو يثقل كل يوم، وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي ﷺ وجاه دار عثمان بن عفان اليوم"[٤].أي الصغرى.

٣-الدار الثالثة لأبي بكر رضي الله عنه.

وكانت ملاصقة للمسجد النبوي الشريف من الجهة الغربية. قال ابن شبة: "واتخذ أبو بكر رضي الله عنه أيضًا منزلًا آخر عند المسجد، وهو المنزل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (سدوا عني هذه الأبواب إلا ما كان من باب أبي بكر)" [٥]. قال

---

(١) صحيح البخاري. باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه. ٧١/٢، برقم: ١٢٤١.

(٢) تاريخ المدينة ٢٤٢/١.

(٣) عمدة الأخبار. ص١١٦.

(٤) الطبقات الكبرى١٥٠/٣.

(٥) تاريخ المدينة ٢٤٢/١.

الإمام السمهودي: "قال ابن النجار نقلاً عن أهل السير: كانت خوخة أبي بكر في غربي المسجد، فعلمنا بذلك أن دار أبي بكر كانت في غربي المسجد"[١].

وقد جزم ابن حجر أن هذه الدار اشترتها حفصة من أبي بكر بأربعة آلاف درهم، ثم طلبوها منها في خلافة عثمان ليوسعوا بها المسجد، فامتنعت وقالت: كيف بطريقي إلى المسجد، فقالوا: نعطيك داراً أوسع منها، ونجعل لك طريقاً مثلها فسلمت ورضيت[٢]. ورد السمهودي على هذا القول، وقال: هذه القصة إنما ذكرها ابن شبة في دار حفصة التي في قبلة المسجد، وليس في دار أبي بكر، وعليه يتعين أن يكون عمر هو الذي أدخلها في المسجد عند التوسعة، ولهذا قال ابن النجار نقلاً عن أهل السير: "كانت خوخة أبي بكر في غربي المسجد، فعلمنا بذلك أن دار أبي بكر كانت في غربي المسجد، وأن عمر رضي الله عنه أدخلها"[٣].

وقد بحثت في كتب المؤرخين وأصحاب السير فلم أجد أحداً من العلماء من وصف لنا هذه الدار إلا ما ذكره ابن حجر وغيره عن الكلاباذي أن لها باباً من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد[٤].

---

(١) وفاء الوفا ٧٦/٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٤/٧-١٥.

(٣) وفاء الوفا ٧٦/٢.

(٤) فتح الباري ١٥/٧.

المطلب الثاني: مكان خوخة أبي بكر من المسجد النبوي ، ووصفها وتطورها عبر التاريخ.

تقدم معنا في المبحث السابق أن الخوخة التي أشار إليها الحديث الشريف بقوله: (إلا خوخة أبي بكر) كانت تقع في دار أبي بكر التي تلاصق المسجد النبوي من الجانب الغربي. قال السمهودي: "وهذا لا خلاف فيه بين المؤرخين"[١].

كما تقدم معنا أيضاً أن الصحابة الذين كانت دورهم تلاصق المسجد النبوي الشريف قد فتحوا أبواباً صغيرة في جدار المسجد تسمى (الخوخات) يستقربون من خلالها الدخول إلى المسجد النبوي لإدراك الصلاة مع رسول الله ﷺ، وأنه كانت لدورهم أبواب أخرى رئيسية يخرجون منها لحاجاتهم، غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كان لداره باب واحد مفتوح إلى داخل المسجد. فلما أمر النبي ﷺ بسد هذه الخوخات الشارعة في المسجد استثنى منها خوخة أبي بكر رضي الله عنه، ولم يدخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الأمر لأنه ليس له باب غيره.

وقد صرح الجمال المطري بأن خوخة أبي بكر كانت قريبة من المنبر الشريف[٢]. أي أنها تواجه المنبر النبوي من الجهة الغربية، لكنني لم أجد من المؤرخين من نص على أن الجدار الذي فتحت فيه الخوخة كان جداراً مشتركاً بين المسجد والبيت، أو جدارين واحد للمسجد والآخر للبيت. كما أنني لم أجد من قدم لنا وصفاً يبين أبعاد هذه الخوخة من حيث الطول والارتفاع، وهل كانت عليها أبواب تغلق، أم سترة تغطى، أم ليس عليها شيء[٣].

---

(١) وفاء الوفا ٧٦/٢.

(٢) تاريخ مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة لابن الضياء ص٢٩٠.

(٣) وقد سبق معنا عند التعريف بالخوخة صحة إطلاق الخوخة على الباب الصغير، سواء كان عليه باب يغلق أو لا.

ظلت خوخة أبي بكر في مكانها مدة حياته رضي الله عنه، وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه. وفي عام ١٧هـ كثر عدد المسلمين ، وظهر تصدع ونخر في بعض أعمدة المسجد، فقرر عمر رضي الله عنه توسعة المسجد. وقد امتدت التوسعة في ثلاث جهات: إلى الجنوب خمسة أمتار، وإلى الغرب عشرة أمتار، وإلى الشمال خمسة عشر متراً. ودخلت دار أبي بكر مع الخوخة في هذه التوسعة.

وإحياء لهذه الميزة العظيمة التي اختص بها الصديق رضي الله عنه فقد نقلوا الخوخة إلى حد المسجد الجديد، وجعلوها في مثل مكانها الأول، وفي مثل شكلها، ولم يجعلوها كبقية أبواب المسجد.

قال السمهودي: "فإن الخوخة الواردة فيها الحديث هي الشارعة في رحبة دار القضاء، ولذلك لما زادوا في المسجد أرادوا محاكاتها، فجعلوها خوخة شارعة هناك، ولم يجعلوها كبقية أبواب المسجد"[١].

وظلت الخوخة تحافظ على مكانها عبر التاريخ رغم كل التوسعات والتطورات التي جرت على عمارة المسجد النبوي الشريف، إلا أنها مرت بأحوال مختلفة، ويصف المطري المتوفى عام (٧٤١)هـ الخوخة في زمنه بأنها باب لمستودع يوضع فيه النورة لعمارة المسجد يسمى حاصل النورة. ولما بنيت المدرسة الأشرفية جعل في جهة الخوخة ثلاثة أبواب: باب في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد، وبعده شباك، ثم باب يدخل منه للمدرسة الأشرفية. قال السمهودي: وهذه الخزانة جعل في جهتها عند عمارة المدرسة الأشرفية ثلاثة أبواب، ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك إذا دخلت من باب السلام[٢].

وظلت الخوخة في موقعها في التوسعة المملوكية والعثمانية، وفي التوسعة السعودية الأولى أنشئ باب من ثلاث فتحات متجاورة باسم باب الصديق ، والفتحة الأولى منه بعد باب السلام هي بمحاذاة خوخة أبي بكر رضي الله عنه، وقد كتب في

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٢٣٦.

(٢) وفاء الوفا ج٢ ص٦٢.

أعلى الفتحة من الداخل: (هذه خوخة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه). ولعل شكل هذه الكتابة وجودتها يعود إلى التوسعة المجيدية التي اعتنت بجمال الخط وجودته، ولم تكن على الخوخة قبل ذلك كتابة تشير إليها لا من داخل المسجد ولا من خارجه كما نص على ذلك السمهودي[1] رحمه الله.

إن حرص الأمة على إبقاء باب يرمز إلى خوخة أبي بكر رضي الله عنه، ويشير إلى موقعه رغم كل التطورات والتوسعات التي جرت على المسجد النبوي الشريف؛ لهو التزام منها بأمر النبي ﷺ بإبقاء هذه الخوخة مفتوحة، ووفاء للصديق الأكبر رضي الله عنه، وتخليد لهذه الخصيصة التي نالها عن جدارة واستحقاق، وإيمان بأهمية المحافظة على التراث كي تبقى دروسه حاضرة في ذاكرتها مهما امتدت بها القرون.

(١) وفاء الوفا ٢/٢٢٥.

خاتمة:

بعد أن يسر الله بفضله، ووفقني إلى هذا البحث، كان من المفيد في خاتمته أن أستعرض مجمل النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

١- تطلق الخوخة في اللغة على الفتحة بين جدارين، سواء كانت على شكل باب صغير أو على شكل كوة، والمراد منها عند المحدثين وأهل السير الباب الصغير الذي يمكن المرور منه.

٢- كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه دار ملاصقة للمسجد النبوي الشريف من الجانب الغربي مفتوح فيها خوخة يمر من خلالها إلى المسجد.

٣- الروايات التي وردت في خوخة أبي بكر رضي الله عنه ترجع إلى أصل واحد بألفاظ متقاربة.

٤- لا تتعارض أحاديث سد الخوخات إلا خوخة أبي بكر بأحاديث سد الأبواب إلا باب علي لتكرر الحادثة.

٥- الخوخات التي أمر النبي ﷺ بسدها تتراوح بين ٣- ١٠.

٦- أمر النبي ﷺ بسد الخوخات إلا خوخة الصديق يعد خصيصة تميز بها أبو بكر عن بقية الصحابة، ويشير إلى أحقيته بالخلافة عند كثير من العلماء.

٧- خوخة أبي بكر تواجه المنبر النبوي من الجهة الغربية

٨- لما وسع المسجد النبوي في عصر عمر رضي الله عنه نقلت الخوخة من مكانها الأصلي وجعلت في محاذاتها تماماً.

٩- حرص الأمة على إبقاء باب يرمز إلى الخوخة التزام منها بأمر النبي ﷺ بإبقاء هذه الخوخة مفتوحة، ووفاء للصديق الأكبر رضي الله عنه، وإيمان بأهمية المحافظة على التراث.

هذه هي مجمل النقاط التي نوقشت في هذا البحث، ولا يزال فيما أرى بحاجة إلى بذل مزيد من الدراسة وخاصة فيما يتعلق بعدد الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي.

ولا شك فإن دراسة معالم السيرة النبوية له أهمية خاصة، نظراً لدورها في فهم طبيعة الحياة التي عاشها الرسول ﷺ وأصحابه، والدروس والعبر التي تحملها، وحاجة الأمة في هذا العصر إلى التأسي بالمواقف التي تشير إليها.

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أكرر حمدي وشكري لمولاي سبحانه على تفضله بإتمامه، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	٤
المبحث الأول: (الخوخة) معناها ودلالاتها بين أهل اللغة وأهل الحديث والسير.	٦
المبحث الثاني: الآثار الواردة في الخوخة، والتعليق عليها. وفيه مطلبان:	١٠
المطلب الأول: الآثار الواردة في الخوخة.	١١
المطلب الثاني: هل تتعارض أحاديث سد الخوخات إلا خوخة أبي بكر بأحاديث سد الأبواب إلا باب علي؟	١٣
المبحث الثالث: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي، والوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ، ودلالات ذلك. وفيه مطلبان:	١٧
المطلب الأول: الخوخات التي كانت شارعة في المسجد النبوي.	١٨
المطلب الثاني: الوقت الذي أمر فيه النبي ﷺ بسدها، ودلالات ذلك.	٢٢
المبحث الرابع: دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومكان خوخته من المسجد النبوي ، وتطورها عبر التاريخ. وفيه مطلبان:	٢٥
المطلب الأول: دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه.	٢٦
المطلب الثاني : مكان خوخة أبي بكر من المسجد النبوي، ووصفها وتطورها عبر التاريخ.	٢٩
الخاتمة	٣٢
فهرس الموضوعات	٣٤
فهرس المصادر والمراجع	٣٥

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبانة الكبرى**. المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ). المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ). ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- **أحكام القرآن**. المؤلف: القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢هـ). المحقق: عامر حسن صبري. دار النشر: دار ابن حزم – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**. المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ). الناشر: دار الهداية.
- **تاريخ المدينة** لابن شبة. المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ). تحقيق: فهيم محمد شلتوت. طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة. عام النشر: ١٣٩٩ هـ.
- **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**. المؤلف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: ٨٥٤هـ). المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- **تهذيب اللغة**. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- **الجامع الكبير** - سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). المحقق: بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت. سنة النشر: ١٩٩٨ م.

- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **السنن الكبرى**. المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- **السيرة النبوية**. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).تحقيق: مصطفى عبد الواحد. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**. المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ). المحقق: د. عبد الحميد هنداوي. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- **الطبقات الكبرى**. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- **عمدة الأخبار في مدينة المختار**. المؤلف: أحمد بن عبد الحميد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري). الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.
- **غريب الحديث**. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

- **الفائق في غريب الحديث والأثر**. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة – لبنان. الطبعة: الثانية.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **فضائل الصحابة**. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: د. وصي الله محمد عباس. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- **كتاب العين**. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- **لسان العرب**. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ).الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الحديث – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**. المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ). المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨). الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**. المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ). تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر. الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل. الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة. الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- **المعجم الأوسط**. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
- **معجم مقاييس اللغة**. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر.عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **الموضوعات**. المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة: الأولى. جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- **الموطأ**. المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ). المحقق: محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**. المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.